فصلية علمية ـ محكمة نصف سنوية. دراسات حديثة في نهج البلاغة. السنة الرابعة، العدد الثانی (المتوالي ٨)
ربيع و صيف ١۴٠٠ش/ ١٤٤٢ق. من صفحة ٨٣ الى ٩۶

Biannual Scientific Journal *Current Studies in Nahj-ul-Balaghah*.
Vol. 4, No. 2, (Issue 8) Spring & Summer 2021; pp. 83-96

مقالۀ پژوهشی

Original Research

دراسة التغريب الهيكلي في نهج‌البلاغة «تقديم الخبر على المبتدأ مثالًا»

قادر قادري*

تأريخ الاستلام: ١٤٤١/٠٢/٠٨ تأريخ القبول: ١٤٤٢/١١/٠٥

استاذ مساعد اللغة العربية وآدابها في جامعة بيام نور، طهران، إيران

A Review on Structural Defamiliarization in Nahj_ul_Balagha

Ghader Ghaderi*

Received: 2019/10/07 **Accepted: 2021/06/16**

Assistant Professor of Arabic Language and Literature at Payam Noor University, Tehran, Iran

10.30473/ANB.2022.48866.1161

الملخص

يعتبر التغريب أحد إنجازات المدرسة الروسية الشكلية، ويتضمن جميع الأساليب والتقنيات التي يستخدمها المؤلف بوعي لمحاولة الخروج عن القاعدة وتغيير بنية النص وتغريب المفاهيم العادية للغة والمفاهيم المألوفة وزيادة صعوبتها، ليخرج الكلام عن الطريقة المعتادة ويقدم المفاهيم المرغوبة بلغة غير مألوفة من أجل إبراز الكلام عن طريق الانحراف عن اللغة القياسية وفرض تحد على الجمهور لفهم معنى النص وتأجيل لحظة الإدراك، لكي ينجح بالمساعي الأدبية ويفرض المزيد من التأمل. يعتبر نهج‌البلاغة من أهم الروائع الأدبية وأكثرها تأثيرًا، إذ يتمتع بهياكل وآليات أدبية متنوعة وساحرة وجذابة، ويمكن مشاهدته من زوايا مختلفة في أي وقت. ومن الأسباب التي جعلت هذا العمل الخالد مذهلًا هو أن أمير المؤمنين عليه السلام قام باستخدام اللغة الأدبية والتصرف في تركيب الجمل وهياكلها، ولجأ إلى التغريب. لذلك، فإن تحليل هذا العمل الثمين على هذا الأساس أمر مهم للغاية ويمكن أن يكشف الزوايا الفنية الخفية وأهميتها. تستعين الدراسة الحالية بالمنهج الوصفي ـ التحليلي وهي مستوحاة من مكونات التغريب البنيوي القائمة على نظريات المفكرين النحويين لمدارس البصرة والكوفة، وتتطرق للبحث في ظاهرة التغريب المتمثلة في "تقديم الخبر على المبتدأ" في نهج‌البلاغة. تظهر نتائج البحث أن الإمام (ع) قام في مجال الهيكل باستخدام تقنيات جمالية مثل: تقديم الخبر على المبتدأ ليجعل السياق السردي للخطب والرسائل يتجاوز نطاق النصوص العادية ويصور المفاهيم المرغوبة بأجمل طريقة ممكنة، مما زاد من التأثير على ذهن الجمهور قدر الإمكان. في الواقع، بتجاهله للمكونات النحوية المعروفة وتغيير بنية الجملة، استعمل عليه السلام تقنية التغريب وبالتالي إبراز أهمية الكلام وزيادة القدرة على حث الجمهور على المفاهيم إلى الحد الأقصى. لقد أدى الاستخدام الواسع النطاق لتقنية التغريب،"تقديم الخبر على المبتدأ"، إلى تغيير الحالة المزاجية للكلام ودرء التعب عن المستمع، وتقليل رتابة الكلام وإبراز أهمية الكلمات بالطريقة المذكورة أعلاه، مما ينم عن مشاعر المتحدث بشكل أكثر تجسيدًا ويزيد من ديناميتها وتأثيرها.

الكلمات الدليلية: الإمام علی (ع)، نهج‌البلاغة، التغريب، الجماليات، التقديم، الخبر، المبتدأ.

Abstract

Defamiliarization is one of the concepts of the Russian school of formalism, and it includes all the tricks and techniques that the author uses them consciously to present the speeches in an unfamiliar or strange way by abnormality, changing the structure of the text, alienating the normal norms and concepts of language, and making it more difficult. He tries to portray his desired concepts in an unusual language and highlights his words by deviating from the standard language and creating a challenge for the audience to comprehend the meaning of the text and postponing the moment of perception in order to literary pursuit and further contemplation. Nahj al-Balaghah is one of the most important and influential masterpieces that has various enchanting and attractive literary structures and can be viewed from different angles at any time. One of the reasons that makes this eternal work so wonderful is that Imam Ali has used defamiliarization by applying literary language and mastering the composition and structure of its sentences; so, the analysis of this precious work from this point of view is very important and can expose the hidden artistic angles of and its prominences to the audience. The present study, with a descriptive - analytical method and inspired by the components of structural defamiliarization based on the theories of syntactic thinkers of Basra and Kufa schools, has investigated the phenomenon of defamiliarization of "priority of predicate on subject" in Nahj al-Balaghah. The result of research shows that Imam Ali (as), due to structure, by using aesthetic techniques such as, priority of predicate on subject, puts the narrative context of sermons and letters beyond the ordinary texts and depicts the desired concepts in the most beautiful way, and this has increased the impact in the minds of the audience as much as possible. In fact, by ignoring the known syntactic components and changing the structure and layout of the sentences, Imam (AS) has caused defamiliarization and consequently highlighting his words and has increased the ability to induce concepts to the audience. Extensive application of the defamiliarization method of "priority of predicate on subject", in addition to changing the mood of the speech and removing fatigue from the listener, has reduced the monotony of speech and by emphasizing the speech in the above-mentioned manner, the speaker's emotional ups and downs are more embodied, and increase its dynamism and influence.

Keywords: Imam Ali (as), Nahj al-Balaghah, Defamiliarization, aesthetics, priority, predicate, subject.

Email: abu_foad_ir@yahoo.com

المقدمة

إنّ التغريب أو الخروج عن القاعدة[1] هو إحدى النظريات التطبيقية في مجال النقد الأدبي والفني المعاصر ويشير إلى أي نوع من الجهد الأدبي الذي يزيل لون الخمول والروتين من التفاعلات الأدبية ويخصب الإدراك الحسي والذوق الفني.

طَرَح فيكتور شكولوفسكي هذا الرأي لأول مرة في عام ١٩١٧م في مقال بعنوان «الفن كتقنية». كان هدف شكولوفسكي من تطبيق هذا المفهوم هو اكتشاف السمة المميزة التي تميز اللغة الشعرية عن لغة السوق والشارع والحياة اليومية. ورأى أنّ "الخطاب الشعري له شكل خاص وهو يقع في النقطة المقابلة للخطاب الشعبي واليومي الذي يعتمد كطفل غالبًا على بساطته ودقته. وبالتالي، فإنّ الاتجاه إلى هذا التمييز هو بداية الإبداع الفني وتجنب الصيغ المفردة المؤتمتة بشدة. (مكاريك، ١٣٨٣: ١٣). وفقًا لشكولوفسكي، يمكن تعميم هذا الاختلاف بين الكلام الشعري والكلام اليومي على جميع أشكال الفن.

بعد شكلوفسكي، أشار "رومان ياكوبسن" و"يوري تينيانوف" إلى هذا المفهوم باسم "التغريب" في بعض الحالات (أحمدي، ٢٠٠٣: ٤٧). ولا شك أن فهمنا لمفهوم الظواهر وإحساسنا بجمالها يأخذ شيئًا فشيئًا لونًا روتينيًا وتصبح عادة بالتدريج. وفقًا لشكولوفسكي، فإنّ جزءًا كبيرًا من حياتنا يعتمد على هذه العادات. أي أن الاعتياد على المخلوقات والأشياء والاعتياد على محيطنا يجبرنا على عدم رؤيتها.

لا شك أن الإنسان لا يعرف شيئًا أو كائنًا في أول لقاء معه، لكنه يعتاد عليه بالتدريج من خلال الملاحظة، ولا يعود يراه. بمعنى آخر، إنّ الإنسان يقوم بأشياء كثيرة في حياته اليومية دون تفكير. أي أنها ليست واعية ومدروسة، ولكنها تلقائية. لا يوجد سوى بعض الأشياء التي يمكن للإنسان أن يراها بوعي، ويتوقف عنها ويقدرها، ووفقًا لنفيسي، فهو يكتشفها ويختبرها باستمرار (نفيسي، ٢٠٠٧: ٣٦). تطبيع النظرة الإنسانية للظواهر ومحيطها تجعلها تتجاهل طبيعتها الحقيقية وتكتفي بمعرفتها السطحية. تبدأ هنا الحاجة إلى تغيير المواقف، بحيث يتم الشعور بالحاجة إلى كسر القواعد والمعايير المألوفة من أجل خلق نظرة جديدة على عملية الإبداع الفني. هذا هو المكان الذي يكتشف فيه الفنان عالما غير مرئي وغير مألوف وجديد، وفي بعض الأحيان، عن قصد أو عن غير قصد، يستخدم تقنيات نهج يُعرف باسم "التغريب".

في الواقع، يمكن القول أنّ التغريب هو أهم طريقة لتمييز الأعمال الأدبية والفنية عن الإنجازات البشرية الأخرى. يعتقد شكولوفسكي أنّ مهمة الفن، في جوهرها، هي جعل الأشياء غير مألوفة ومعقّدة، وإبعاد الظواهر من عالم العادة والحياة اليومية. في ضوء مفهوم التغريب، يقدم وجهة نظر مهمة حول الأعمال الأدبية والفنية ولا يعتبر أنّ مشكلة الفن هي المعرفة، ويعتقد أنّ استخدام الفن لا يمكن أن يحقق معرفة (علم) الأشياء، فهو عمل اللغة العلمية وليس البيان والتعبير الشعري. يقول: "وظيفة الشعر أو الفن ليست تعريف الجمهور بمفاهيم غير مألوفة، بل على العكس من ذلك، تغريب الأشياء المألوفة المحيطة بنا" (عابدي فرد، ٢٠٠٩: ٨٣).

من وجهة نظره، فإن التأخير ووضع العقبات في طريق الإدراك يلفت انتباه الجمهور إلى عنصر في الكائن الغائب في النظرة المألوفة. لذلك، تغريب ما اعتاد المرء عليه بسبب التكرار المنتظم والروتيني هو أحد أهداف هذا النهج. وبناءً على ذلك، يستخدم الفنان مجموعة متنوعة من الأساليب والتقنيات للتغريب في عمله، وينظر إلى الأشياء والظواهر بطريقة غير تقليدية ويحاول النظر إلى العالم من حوله من زوايا جديدة.

إشكالية البحث

يغطي نهج‌البلاغة مجموعة واسعة من العلوم والمعارف، تم استكشاف أجزاء كثيرة منها من قبل المهتمين بهذا الكتاب الرائع. إنه من المجالات البحثية الواسعة النطاق التي جذبت انتباه عدد كبير من الباحثين في القضايا المعجمية واللغوية والصرفية والنحوية والبلاغية، والتي

1. Defamiliarization.

ناقشها منذ فترة طويلة العديد من المفكرين في مجال فك رموز الفصاحة والبلاغة فيه وحققوا فيها نتائج باهرة.

يعتبر كلام الإمام علي (ع) من المصادر النقية والعذبة للفصاحة والبلاغة، ويجب بذل الكثير من الجهود للوصول إلى جوهر هذا البحر العميق ومكنوناته. إنّ البركة الروحية والدلالية لهذا الكلام وتنوع أساليبه التعبيرية وتعدد مناهجه وصناعاته البلاغية تجعل كل خطيب يستعين بأسلوبه وطريقته في التعبير وكلَّ واعظ ومستشار يرمي إلى الحصول على المساعدة منه، وذلك لأن كلام الإمام (ع) نبع من مصدر الكلام الإلهي الخالد الذي لا ينضب، وإعادة تفسير للحقائق المتجسدة في "القرآن الكريم" وعلوم "الوحي المحمدي".

في هذا الكتاب القيم، استخدم أمير المؤمنين اللغة الأدبية وأتقن استخدام تركيبات الجمل وهياكلها وابتكر وأبدع في الدلالات والرسوم التوضيحية أشكالًا مختلفة من التغريب، مثل "تقديم الخبر على المبتدأ" مما ضاعف من قيمة وفعالية كلماته.

يعتبر بعضُ أصحاب وجهات النظر أن للتغريب أنواعًا مثل: التغريب الكتابي، والنحوي، واللهجي، والأسلوبي، والدلالي . . إلخ، وهم يعرفون أن من بين هذه الأنواع، يلعب التغريب الدلالي الدور الأكثر أهمية في الأدب ويستخدم في مجال البلاغة. (سجودي، ١٣٧٨: ٣٥) في هذا البحث، يقوم المؤلف، مع الأخذ في الاعتبار خلفية البحث وبناءًا على المكونات المستخدمة في التغريب الهيكلي، بفحص تقنية "تقديم الخبر على المبتدأ" في بعض الخطب والرسائل في نهج‌البلاغة.

ويعتبر التقديم والتأخير أحد الأساليب النحوية والبلاغية للغة العربية، وهو، حسب الزركشي، يدل على الثبات في الفصاحة وإتقان الكلام وتطويعه، وله تأثير رائع على قلب الإنسان ويخلق شعورًا لطيفًا وممتعًا. (الزركشي، ١٩٥٧، ج٣: ٢٣٣). يعتقد الجرجاني أيضًا أنّ للتقديم والتأخير فوائد عديدة، وجمالًا لا حصر له، وتطبيقات عديدة وأهدافًا سامية، ويحتوي على نقاط فريدة ويقود الشخص إلى نتائج دقيقة؛ بطريقة يستمتع أحيانًا بالاستماع إلى القصيدة كثيرًا، ودائمًا ما تؤثر نقاطها الأدبية الدقيقة عليه، فعندما يبحث عن أسباب ذلك، يجد السبب يكمن في أنّ الكلمات في تلك الأبيات تتقدم وتتأخر وتنتقل من موضعها إلى موضع آخر (الجرجاني، ١٤٢٢ هـ. ق: ٧٦). كما اعتبر ابن جني أنّ استخدام هذا الأسلوب في التعبير هو نتيجة لشجاعة العرب ومثابرتهم في البلاغة والتفنن في الكلام، ويعتقد أنّ فيه فوائد دلالية كثيرة (ابن جنّي، د.ت، ج٢: ٣٦٢ و٤٠٦).

على الرغم من أهمية "تقديم الخبر على المبتدأ" والمكانة المهمة التي تحتلها هذه المسألة في الكلام، فإنّ معظم النحويين يشيرون فقط إلى أحكامه مثل وجوب التقديم وجوازه، والتعبير عن الاختلافات بين البصريين والكوفيين وتفضيل أحد المدرستين، وقد ذكروا أسبابها وعواملها النحوية. في الوقت نفسه، تم تكريس جميع جهود علماء البلاغة للتعبير عن أسباب ونوايا التقديم والتأخير وامتثاله لمتطلبات الحاضر.

وقد كان لعلم النحو ارتباط قوي بعلم الدلالات منذ نشأته، وقد أولى علماء النحو الأوائل اهتمامًا خاصًا لدراسة الكلام العربي ومعرفة طرق تفسيره (أوسي، د.ت: ٢٥). تعود جذور هذا الرأي إلى سيبويه حيث يقول: "يولِّي علماء البلاغة الأهمية للكلمات والعبارات أكثر من غيرها" (سيبويه، ١٩٨٨، ج١: ٣٤). في تحليله للأبواب النحوية، لم يولِّي سيبويه الكثير من الاهتمام للجوانب الشكلية، لكن النصوص والتعبيرات في أنحاء "الكتاب" تشير إلى تنوع معاييره وتفسيراته (بحيري، ١٩٨٩: ٢٤٣).

ولا يسعى علم النحو إلى توفير التركيبات الصحيحة للكلمات أو التمييز بين الصواب والخطأ، بل يسعى إلى تحقيق جمال التفسيرات الأدبية (رحماني، ٢٠٠٨: ٣١٣؛ عيد، ١٩٨٩: ٢٢٢-٢٢١) وبالتالي، فإن القواعد النحوية ليست سوى وسيطًا لتحقيق أهداف أخرى هي المعاني نفسها.

وبناءً على ذلك، من الضروري للغاية الامتناع عن التعامل مع القضايا الرسمية وأقسام الفصول وإثارة القضايا الخلافية حول قواعد النحو، ويجب استكشاف هذه المسألة من منظور جديد ويجب أن تكون قضية "المعنى" هي المحور الرئيسي في البحث النحوي وهذا أمر نادى به

باحثون جدد ومنهم الدكتور تمام حسان (حسان، ٢٠٠٦م: ١٨).

خلفية البحث

استحوذت مواضيع علمية واسعة ومتنوعة في نهج‌البلاغة على اهتمام العديد من الباحثين، وقام حتى الآن العديد من الباحثين من مختلف البلدان بالبحث حول العديد من الأبعاد السياسية والاجتماعية والثقافية والتعليمية والاقتصادية والإدارية والأخلاقية والنحوية والبلاغية . . . إلخ فيه، ونتج عن ذلك ابتكار العديد من الأعمال في هذا المجال، ولكن لا مجال لذكر الأسماء والعناوين لهذه الأعمال هنا. ولكن على حد علم الباحث، لم يتم إجراء أي بحث مستقل في مجال التغريب ضمن إطار تقديم الخبر على المبتدأ، وإذا تم القيام بأي بحث في هذا المجال، فلم يعلم به الباحث أو يعثر عليه. فيما يلي بعض البحوث والمقالات التي تم إجراؤها إلى حد ما حول الموضوع أعلاه:

١. دستمرد، فرزانه: الصور الفنية في نهج‌البلاغة من خلال التغريب البصري، مقالة قدمت في مؤتمر نهج‌البلاغة الوطني العلمي المتخصص بنهج ثقافي ، ٢٠١٧م. تعتقد المؤلفة في هذا المقال أنّ إحدى السمات البارزة لنهج‌البلاغة هى وجود صور غريبة وبعيدة المنال يقوم الإمام علي (ع) بمساعدتها في تشويش العادات العاطفية والإدراكية للجمهور بالإضافة إلى التغريب الفني من خلال الإبداعات التصويرية. وقد اكتشفت الباحثة في هذا البحث بعض الصور في خطب نهج‌البلاغة التي لها صفة التغريب، واستعرضتها بالإشارة إلى ما يكمن فيها من إبداع وابتكار.

٢. أناري بزچلويي، ابراهيم، فراهاني، سميرا، «نقد ودراسة الصور المرئية للقرآن الكريم في نهج‌البلاغة». يعتقد مؤلفوا هذه المقالة أنّ التصور هو أحد الفروع الرئيسية للتغريب الدلالي. هذا النوع من التغريب يفحص السمات والعناصر الجمالية في النصوص الأدبية ويرتبط ارتباطًا وثيقًا بالبلاغة والصناعات الأدبية المستخدمة فيها. كما يعتقدون أنّ التصوير يستخدم بشكل أساسي للتعبير عن المفاهيم المجردة والعقلية من أجل إنشاء ديناميكيات وحركيات للصور في النصوص الأدبية من خلال تصوير هذه المفاهيم ضمن إطار أشكال بصرية وحسية وملموسة. ويرون أن التصوير ينقسم إلى فروع فرعية أخرى مثل الإحيائية والسيالية والجسمانية والتي لها ترددات مختلفة في نصوص مختلفة وفقًا لطبيعة وخصائص كل منها. يذكر في هذا المقال أنّ نهج‌البلاغة يرتبط ارتباطًا وثيقًا بالقرآن الكريم في أبعاده المختلفة، من حيث الشكل والمضمون. لذلك فإنّ نوع تعبير الإمام في سرد مفاهيمه المعرفية أو أفكاره الشخصية هو انعكاس للتعبير الأدبي والفني للقرآن الكريم. لهذا السبب برزت صور أدبية عديدة للقرآن في نص نهج‌البلاغة، ويذهب الإمام علي (ع) في تعابيره الأدبية إلى حد أنّ استمرارية كلماته وتشابكها باتت واحدة مع كلمات الوحي وهذا التشابك يكون بحيث يجد النص والتناص هوية واحدة في كلامه عليه السلام. إنّ ما تمت مناقشته في هذا المقال هو دراسة تجلي الصور المرئية للقرآن الكريم في نهج‌البلاغة من منظور علاقات التغريب الدلالي. وبناءًا على ذلك، في هذه الدراسة تمت دراسة وظيفة الصور المرئية للقرآن والتي تتجسد في إطار الإنسانية والإحيائية والجسمانية وغيرها في نهج‌البلاغة، وتقييمها من أجل تحليل وشرح كيفية عمل كل نوع من الأنواع المذكورة في سياق كلام الإمام علي (ع). تُظهِر نتائج هذه الدراسة أنه من بين الصور المرئية، فإنّ الإحيائية في نهج‌البلاغة لها تردد أعلى من أنواع التصورات الأخرى. نشر هذا المقال في مجلة بحوث نهج‌البلاغة، السنة ١٢ (شتاء ٢٠١٦).

٣. بەرقم، نعمت الله وشبستري، معصومه، «دراسة وتحليل الموسيقى المعنوية للمفارقة في نهج‌البلاغة». يذكر في هذا المقال أن المفارقة قد حظيت باهتمام أقل كحيلة أدبية غير معروفة. ولكن بسبب الخروج عن القاعدة، وكونها ثنائية الأبعاد، وبروز المعنى والإيجاز في الكلام، فإنها تصبح مدعاة للذهول، وبالتالي المتعة الفنية. ومن الجوانب الدقيقة التي أهملها الأدب العربي وتغاضى عنها، وخاصة في كتاب نهج‌البلاغة، دراسة العناصر والمكونات المتناقضة ـ كعناصر موسيقية ـ في هذه التحفة الأدبية. تعد

التجارب الصوفية والعابرة للفكر والخيال، والوضع السياسي والاجتماعي السائد في المجتمع من أهم أسباب انتشار هذا النوع من الفن على حد تعبير الإمام علي (ع). تهدف هذه المقالة إلى استخلاص أبعاد التوازن والتلاؤم بين المكونات الدلالية للمفارقة من الناحيتين اللفظية والمعنوية، وتحليل عوامل تكوين وتطوير المفارقة في كلام الإمام علي (ع). يستخدم الإمام علي (ع) بإتقانه المذهل للمجال اللغوي للكلمات . بطريقة فنية للغاية . التناسب والتناسق الدلالي جنبًا إلى جنب مع العناصر الجمالية اللفظية لجعل تأثير الكلمة أكثر وضوحًا؛ حيث استخدم جميع أساليب وتقنيات التعبير الخاص بالمفارقة لابتكار الموضوعات وزراعة المفاهيم وترتيب المظاهر. نشر هذا المقال في مجلة الأدب العربي العدد ١ السنة الخامسة ربيع وصيف ١٩٣٨.

٤. مير أحمدي، سيد رضا؛ نجفي ايوكي، علي؛ لطفي مفرد نياسر، فاطمه«تحليل ودراسة المفارقات في نهج‌البلاغة» مجلة «بحوث الحديث» السنة ٥، ربيع وصيف ٢٠١٣م، العدد ٩. في هذا المقال، تم وضع تقسيم جديد للمفارقة، ومن هذا المنظور تمت دراسة خطب ورسائل وحكم نهج‌البلاغة وفك رموز حالاتها وأمثلتها.

ضرورة البحث

إنّ استخدام الصناعات البلاغية والاستعانة بالعناصر التعبيرية مثل الاستعارة والكناية والمجاز والتشبيه والانحراف عن اللغة المعيارية والخروج عن التركيب النحوي واستخدام تقنية التغريب، قد ضاعف من تأثير كلام الامام علي (ع). لذلك، عندما يتم فحص خطب ورسائل نهج‌البلاغة بمعايير أدبية جديدة، وتكتشف جمالها الخفي الذي تم إنشاؤه من خلال تغريب البنية المعتادة للغة العربية، بحيث أدى ذلك إلى الخروج عن القاعدة والتغريب وتقديم الخبر على المبتدأ، فسوف يفهم القارئ المواضيع والمفاهيم الموجودة فيها بشكل أفضل وأسهل.

أسئلة البحث

استخدم أمير المؤمنين (ع) أساليب متنوعة وجميلة في مجال التغريب، مما ضاعف من جمال كلامه وتأثيره وزوّد الجمهور بفهم أفضل وأكثر للموضوعات. في ضوء ما سبق، تسعى هذه المقالة للإجابة على الأسئلة التالية:

١. ما هو نزع التغريب وإلى أيّ مدى استخدم الإمام علي (ع) عناصر التغريب في نهج‌البلاغة؟
٢. ما الهدف من استخدام أسلوب التغريب في نهج‌البلاغة؟
٣. هل تم تقديم الخبر على المبتدأ كأحد أساليب التغريب في نهج‌البلاغة لمجرد مراعاة الأبعاد المعجمية بدافع إنشاء القوافي والإيقاعات الجميلة، أم كان هناك، إلى جانب هذه الإنجازات، مسائل دلالية وأهداف وغايات أخرى؟

العلاقة بين التغريب وتقديم الخبر

يعد موضوع "التقديم والتأخير" بشكل عام و"تقديم الخبر على المبتدأ" بشكل خاص من بين الموضوعات التي ترتبط ارتباطًا وثيقًا بموضوع التغريب والانحراف عن البنية التقليدية للكلام، وقد تناوله بعض الباحثين المعاصرين من زاوية الشذوذ عن القاعدة. في الواقع، إنّ تقديم الخبر على المبتدأ هو نوع من الشذوذ والانحراف عن القاعدة، ويؤخذ في الاعتبار على أنه "انحراف" من نمط من الكلام لنمط آخر، وتكمن وراءه العديد من الدوافع الفنية؛ كما يعتقد اللغويون، فإن الانحراف الفني هو انحراف له دافع فني. وكما يرى الشكليون، فإن الانحراف عن اللغة القياسية، بالإضافة إلى إحياء الكلمة، يثير أيضًا مفاهيم جديدة (صالح، ٢٠١٠: ٤٤).

يعتبر التغريب أحد أهم الكلمات المفتاحية الشكلية التي تتجلى في شكل كلمات وعبارات قصيرة وتتجسد كذلك في النص بأكمله ككلمات أو عبارات (تسليمى وآخرون، ١٣٩٠: ٢٤).

هذه الظاهرة هي في الواقع انحراف عن أسلوب الكلام المعتاد. الانحراف الذي يبعث حيرة القارئ وتعجُّبَ المستمع، ويخلق المؤلف كلمات وجملًا جميلة وفعالة بإزالة التكرار من بنية اللغة. إنّ مهارة الأديب هو التخلص من ظاهرة التكرار والروتين التي تعتري اللغة وإنشاء لغة جديدة، وهي لغة هدفها الأهم هو إبراز الكلام العادي. هناك نوعان من التغريب: التغريب

بالاستبدال، الذي يتمحور في شكله الرئيسي حول الاستعارة، والتغريب التركيبي أو الهيكلي، والذي يتجلى في التقديم والتأخير، والالتفات، والحذف والإضافة (رضايي هفتاددر وآخرون، ٢٠١٣: ٦٩).

وبناءًا على ذلك، فإنّ تقديم الخبر على المبتدأ يؤدّي إلى التغريب، وخرق المعايير، ثم إبراز الكلمة، وتعطيل العملية المألوفة والروتينية، ودرء الروتين الطبيعي واليومي للكلام، وإضفاء أجواء جديدة عليه، وإبرازه وتقديره، وهذا يجعل الكلمة ممتعة وحسنة التذوُّق، وتصبح مقبولة.

المسند إليه والإسناد

يتكون كل كلام مفيد من عنصرين رئيسيين على الأقل، وهما المسند إليه والمسند. ويطلق على المسند إليه مصطلحات أخرى مثل "الموضوع" و"المحكوم عليه" و"المبتدأ" و"المخبر عنه"، وهو الجزء الذي يُنسب إليه محتوى "المسند". ويكمن سبب أهميته في حقيقة أن الجملة ركن ثابت وغير قابل للتغيير. بينما يعتبر "المسند" ركيزة ومكونًا متغيرًا في الجملة. بعبارة أخرى: المسند إليه ذات وجوهر والمسند وصف، وعند علماء المنطق: الذات أقوى من الوصف، حيث يقولون: على الرغم من أنّ الجملة مبنية على ركيزتي "المسند إليه" و"المسند"، إلا أنّ الجملة تحتاج إلى جوهر ومكوّن ثابت أكثر من الحاجة إلى متغير. على سبيل المثال في العبارة التالية: "المال زينة الحياة"، الركن الأول في هذه الجملة هو "المال" وهو الذات والجوهر. جوهر المال ثابت لا يتغير، لكن المسند ليس دائمًا ولا مستمرًا، وهو في صيرورة وتحول (البكري، ١٤٠٥هـ. هـ، ج ١: ١١٥). العلاقة بين "المسند" و"المسند إليه" تسمى "الإسناد"، وهي من وجهة نظر علماء البلاغة نسبة أحد مكوّني الكلام إلى آخر، سواء أكانت ذات فائدة تامة للمخاطب أم لا. لكن في عرف النحويين، يعتبر الإسناد نسبة أحد المكوّنين إلى الآخر بطريقة لها فوائد كاملة والاستماع إليها يدعو إلى الصمت ولا يبقى أي سؤال في الذهن (الجرجاني، ١٤٠٣هـ. ق: ٢٣).

تقديم الكلمة؛ الموافقون والمخالفون

لقد أهمل علماء البلاغة إلى حد ما التعريف الشامل والاصطلاحي للصناعة البلاغية "التقديم" وذكروا فقط شروطها وأقسامها وأنواعها، بسبب وضوح معناها ومفهومها. ونظرًا لطبيعة استخدامها، يمكن تعريفها على النحو التالي: مصطلح يشير إلى أحد أنماط علم الكلام العربي الذي تنتقل فيه الكلمة من مكانها وموقعها الأصلي إلى مكان آخر. ونتيجة لذلك، يعد التقديم أحد الأساليب الأكثر شيوعًا في اللغة العربية ومن أكثر الأساليب البلاغية دقة وحساسية. لطالما كانت مسألة التقديم والتأخير محل اهتمام النقاد وأصحاب وجهات النظر؛ ففي البداية ناقشها علماء النحو، لكن ملاحظات المتقدمين حول التقديم والتأخير لم تقتصر على المسائل النحوية، بل تطرّقها علماء البلاغة من الناحية الفنية، وناقش أشخاص مثل أبو عبيدة وابن قتيبة وعبد القاهر الجرجاني الجوانب الفنية لها. وقد تحدث أبو عبيدة عن المجاز والمقدم والمؤخر، وتحدث ابن قتيبة عن التقديم والتأخير في أسلوب القلب، لكن عبد القاهر الجرجاني ذهب إلى أبعد من ذلك وناقش الجوانب المختلفة لهذه القضية بإسهاب. أخيرًا، تحدث علماء البلاغة بشكل مفصل عن موضوع التقديم والتأخير وميزوا بين التقديم والتأخير في الجملة الإنشائية والخبرية، وقسموا التقديم في الجملة الخبرية إلى تقديم المسند إليه والمسند وملحقاته (خليفه شوشترى وآخرون، ٢٠١٦: ١٩).

بعد عبد القاهر الجرجاني، ذهب علماء البلاغة إلى ما وراء فكر سيبويه، الذي اعتبر أنّ دافع التقديم هو الاهتمام والعناية بالمقدم، وذكروا إضافة إلى ذلك دوافع أخرى مثل "تخصيص الكلمة وتقويتها". إلا أنّ بعض العلماء لا يرون أنّ تقديم الكلام وتأخيره جائز، معتبرين أنّ ذلك سبب في فساد الكلام؛ ومنهم"كلثوم بن عمرو العتابي" شاعر وكاتب وخطيب العصر العباسي (ابن خلكان، ١٩٧١ م، ج ٤: ١٢٢؛ الحموي، ١٤١٤، ج ٥: ٢٢٤٣؛ الزركلي، ٢٠٠٢، ج٥: ٢٣١) والذي يعزو فساد الكلام إلى التقديم والتأخير في عناصر الجملة، لأنه يعتقد أنّ الكلمات مثل الأجساد والمعاني مثل أرواحها ويمكن رؤيتها بعيون القلب. لذلك إذا قمنا بتقديم عناصر الجملة وتأخيرها، فإنّ الشكل الفني للكلام سوف

يصاب بالفساد ويتغير المعنى، تمامًا كما لو تمّ نقل الرأس إلى مكان اليدين واليدين إلى مكان القدمين. في الواقع، ستنهار بنية الخَلق ويختفي كلُّ جمال وعظمة (الميداني، ١٩٩٦، ج١: ١٢٤).

ويُعَدُّ ابنُ سنان عالِمًا آخر صرّح مثل العتابي بأن الكلمات يجب أن تكون في مكانها وموضعها، ويرفض التقديم والتأخير في الكلام، فيقول: ومن حق الألفاظ والعبارات عدم التقديم والتأخير في الكلام، لأن ذلك يؤدي في بعض الأحيان إلى فساد الإعراب والمعنى. وأحيانًا يؤدي ذلك إلى لجوء المرء إلى تفسيرات غير متوقعة ومبررات قبيحة لتبرير الانفصال والتقديمات والتأخيرات القبيحة، مثل فصل الصلة والموصول عن بعضهما البعض وتقديم الصلة عليه وغير ذلك (الخفاجي، ١٩٨٢م: ١١١).

وليس هناك شك في أن الأفكار والمعتقدات البشرية تتشكل في سياق الجمل، ولكل لغة قواعد خاصة لترتيب الكلمات في بنية الجملة، بحيث يتم إجراء تغييرات في هذا الترتيب في بعض الأحيان وتحريك ركن واحد من الجملة من موقعه الأصلي ووضعه خارج موقعه الأصلي لتحقيق أهداف محددة؛ وهكذا إذا لم يحدث هذا التحول، فلن ينتقل المعنى المطلوب إلى الجمهور. في اللغة العربية، يشار إلى هذه الظاهرة باسم التقديم والتأخير.

التقديم هو إحدى طرق إنشاء التغريب في النص ويستخدمه المؤلف فنيًا لتحقيق أهداف معينة. من خلال إخراج الجملة من إطارها الأصلي، يضع المؤلف تركيبة أمام جمهوره تؤدي إلى ديناميكية النص وخلق مساحة وتراكيب جديدة في الجمل ولفت نظر الجمهور. والمثير للدهشة أن بعض العلماء قد اعترضوا على تقديم الكلام وتأخيره في تركيب الجملة، واصفين إياه بفساد الإعراب والمعنى. بينما تظهر آثار هذه الطريقة الفنية بوضوح في قصائد شعراء العصر الجاهلي، والقرآن الكريم، وأحاديث نبي الإسلام، وكلمات الأئمة، وفي الحالات المذكورة أعلاه، مفاهيم سامية يتم تقديمها للجمهور باستخدام هذه الطريقة، لأنه عندما ينحرف أحد مكونات الجملة، خلافًا للمعيار الرئيسي، عن موضعه، فإنه يجذب انتباه الجمهور؛ لأن المخاطب يضع في ذهنه معيارًا معينًا لتكوين الجملة، وكلما تم كسر هذا الهيكل المألوف، فهذه علامة على أن الموقف غير عادي. وتأكيدًا لما سبق، يكفي الإشارة إلى الآية (وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ...) (البقرة، ١٢٤) حيث صرح كل من محمود صافي مؤلف كتاب "الجدول في إعراب القرآن الكريم" ومحي الدين درويش مؤلف كتاب "إعراب القرآن وبيانه"، أن كلمة" إبراهيم "مفعول به تقدم على فاعله "ربه" (صافي، ١٤١٨، ج١: ٢٥٤؛ درويش، ١٤١٥، ج١: ١٧٩). وفي أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم العديد من حالات التقديم والتأخير، وفي السطور التالية من هذا البحث، تم ذكر العديد من الأمثلة على تقديم الخبر على المبتدأ في كلام أمير المؤمنين (ع).

الانحراف عن اللغة المعيارية، الذي يؤدي إلى الشذوذ، هو أحد عوامل التغريب، لأن مجال المعنى، باعتباره أكثر مستويات اللغة مرونة، يُستخدم أكثر من المستويات اللغوية الأخرى في الإبراز الأدبي. إن اقتران الكلمات وفقًا للقواعد الدلالية التي تحكم اللغة المعيارية يخضع لقيوده الخاصة، وتكون ذروة الإبداع الفني والأدب النصي في عالم المعاني (فتوحي، ٢٠١٢: ٤٧).

في هذا النوع من التغريب، لا يعطل المؤلف النظام التقليدي للكلمة أو الجملة، ولكن يعبر بالكلمات والعبارات الشائعة عن شيء معناه غير تقليدي وغير عادي. في مجال البناء، يجب أن يقال إن التركيب والبنية لا يقتصران على الجملة، خاصة لو كان هناك نوعان من التركيب يمكن لمبدع العمل أن يتدخل ويتصرف بهما: مستوى تكوين الكلمات في الجملة ومستوى تكوين الجمل في النص، والذي يقدم التغريب في كلا النوعين (ويس، ١٤١٦: ١٠٩) يتم دراسة هذا النوع من التغريب على المحور المعجمي (الصرفي . النحوي) والبلاغي (شيري، ٢٠٠١: ١٣).

ما ينوي المؤلف في هذا البحث وفي المجال الهيكلي دراسته هو نوع من التغريب الذي يحدث في مجال النحو، ويرى شفيعي كدكني أنه أصعب أنواع التغريب. "لأن الإمكانات النحوية لكل لغة ومجال الاختيار النحوي

لكل لغة هي الإمكانات الأكثر محدودية" (شفيعي كدكني، ١٩٨٩: ٣٠) وفي هذين النوعين من التغريب، يؤدي خروج المؤلف الواعي في استخدام العناصر المكونة الدلالية للجمل والهروب من القواعد النحوية للغة العادية، إلى خروج النص عن الحالة الروتينية والمتكررة ووضع النص في مجال دلالي وهيكلي غير معروف وإبراز المفاهيم المرغوبة بشكل أفضل.

تقديم الخبر على المبتدأ في نهج‌البلاغة

للجملة الاسمية عنصران أساسيان: المبتدأ والخبر، وعادة ما يأتي المبتدأ قبل الخبر لأنه "المحكوم عليه" والحكم يصدر عليه (السيوطي، د.ت، ج ١: ٣٨٤)، وكذلك لأن "الخبر مثل الصفة، يتفق معها في الإعراب ويدل على الحقيقة أو شيء من ملاحقها" (الأشموني، ١٩٩٨، ج١: ١٩٩). يجب على علماء النحو مراعاة هذا الأمر؛ ففي كثير من الحالات، يجب تقديم المبتدأ وتأخير الخبر[١] (ابن عقيل، ١٩٨٠، ج ١: ٢٣٨-٢٣٢)، ولكن هذا الهيكل ليس دائمًا وترتيب الكلمات والعبارات في بعض الحالات يتعرض إلى تغييرات لتحقيق بعض الأهداف والغايات ويتم تقديم الخبر على المبتدأ.

إنّ تقديم المفردات وتأخيرها له أغراض ودوافع يحددها سياق الحالة ومقتضاها. يتمثل أحد هذه الأهداف في اهتمام المتحدث بالكلمات التي يتم تقديمها، لأنه يعطي الأولوية لكل شيء يهتم به المتحدث ويحاول إبرازه ويقوم بتقديمه. هذا لا يعني أنه كلما تم تقديم الكلمات، فيكفي القول بأن كلمة واحدة لها الأولوية على الأخرى من أجل الاهتمام بها، ولكن من الضروري الانتباه إلى سياق اللغة وحالة الكلام، مع الإشارة إلى أنه بهذه الطريقة يصبح جمال الكلام وإناقته واضحة للجمهور.

دراسة التغريب بتقديم الخبر على المبتدأ في نهج‌البلاغة

بالنظر إلى موضوع جواز تقديم الخبر، خلصنا إلى أن الخروج عن مبدأ "مراعاة الترتيب" يرجع إلى نقاط وقضايا دقيقة وإبراز المفاهيم التي تتطلب الحالة والمقام. إن الخروج عن هذا المبدأ يكون لغرض تحقيق الأهداف والغايات التي يحاول المتحدث تحقيقها. ومن الأهداف والغايات الواردة في نهج‌البلاغة ما يلي:

تخصيص الخبر للمبتدأ (سبكي، ٢٠٠٣م، ج١: ١٠٧)، كما يقول الإمام علي (ع): (لَهُ الإحَاطَةُ بِكلّ شَيْء، وَالْغَلَبَةُ لِكلّ شَيْء، وَالْقُوَّةُ عَلَى كلّ شَيْء) (ابن أبي الحديد، ١٤٠٧: ١١٦، خ٨٦). في هذا المثال، شِبهُ الجملة «له» تقدمت على المبتدأ «الإحَاطَةُ بِكلّ شَيْء» والعبارة التي جاءت بعده: «وَالْغَلَبَةُ لِكلّ شَيْء، وَالْقُوَّةُ عَلَى كلّ شَيْء» بسبب تخصيص المبتدأ على الخبر، لأن الله وحده لديه معرفة كاملة بكل الأشياء وجميع الظواهر، ومن وجهة نظر نحوية وبلاغية، فإن هذا النوع من التقديم مفيد للتخصيص ويقصر الخبر على المبتدأ كما جاء في الآية الكريمة (إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ) (الفاتحة، ٥) فقد أدّى تقديم المفعول إلى حصر اللجوء والعبادة لله تعالى (الصوفي، ١٤١٩هـ.ق، ج١: ٥٩، النسفي، ١٩٩٨م، ج٥: ٣١؛ البيضاوي، ١٤١٨هـ.ق، ج١: ٢٨)، ولو كان هيكل الآية على النحو التالي: (نعبدك ونستعينك) لما أفاد الحصرَ. من المثير للاهتمام أن الإمام علي (ع) استخدم نفس طريقة التغريب التي جاءت في القرآن الكريم لنقل المعنى نفسه وفي نقل هذا الموضوع المهم، وذلك من أجل إيصال الموضوع الموضح أعلاه إلى المخاطب، وهو أن الله وحده هو الذي له السيادة على كل شيء وهو صاحب القدرة المطلقة. يقول تعالى: (وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُحِيطًا) (النساء، ١٢٦). في الحالات المذكورة أعلاه، من أجل إنشاء الحصر والتخصيص، تم استخدام طريقة التغريب من خلال تقديم الخبر على المبتدأ. بالإضافة إلى أن تقديم الخبر يناسب سياق هذا النوع من بنية الكلمات، وإذا تأخر الخبر يتم وضعه بعد توابع المبتدأ، ويكون من الصعب تحديده هناك، لأنه ملتبس بتوابع المبتدأ، ولذلك فقد تم تقديمه لكي يكون في مأمن من هذا الالتباس. يقول عليه السلام في بيان قدرة الله سبحانه وتعالى: (بِيَدِكَ نَاصِيَةُ

١. متى كان المبتدأ من كلمات الصدارة أو أضيف إلى كلمات الصدارة؛ عندما يأتي المبتدأ مع لام البداية، كلما جاء المبتدأ مع اسم موصول وخبره مع "الفاء"، كلما اقتصر المبتدأ على الخبر بواسطة "إنما" و"النفي والاستثناء"، وإذا كان المبتدأ بعد "أما" كلما كان هناك خوف من الخلط بين المبتدأ والخبر. . . الأشموني، ١٩٩٨م، ج١: ٢٨٨-٢٨١)

كُلِّ دَابَّةٍ وَإِلَيْكَ مَصِيرُ كُلِّ نَسَمَةٍ) (ابن أبى الحديد، ١٤٠٧هـ.ق: ١٥٨، خ١٠٩). في هذا المثال، قام بتقديم الخبر، أي: «بِيَدِكَ وإِلَيْكَ» على المبتدأ، أي: «نَاصِيَةُ كُلِّ دَابَّةٍ ومَصِيرُ كُلِّ نَسَمَةٍ» لأن المبتدأ خاص بالخبر ومتعلق به. لأن الله تعالى وحده هو القادر على الأخذ بناصية كل كائن حي: (مَا مِنْ دَابَّةٍ إِلَّا هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا) (هود، ٥٦) ومصير كل نفسه في يده ومرجعها إليه: (إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا وَعْدَ اللَّهِ حَقًّا إِنَّهُ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ بِالْقِسْطِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ شَرَابٌ مِنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ) (يونس، ٤).

التأكيد على أهمية الموضوع وحيويته (سكاكي، ٢٠٠٠م: ٢٣٢-٢٣١؛ تفتازاني، ٢٠٠٤م: ١٠٢). في بعض الحالات، ولغرض التأكيد على حيوية الموضوع والتعبير عن أهميته، يتقدم الخبر على المبتدأ، مثلما يقول الإمام على (ع) في نصيحته للإمام الحسن (ع): (وَمِنْ تَمَامِ الْأُضْحِيَّةِ اسْتِشْرَافُ أُذُنِهَا وَسَلَامَةُ عَيْنِهَا، فَإِذَا سَلِمَتِ الْأُذُنُ وَالْعَيْنُ سَلِمَتِ الْأُضْحِيَّةُ وَتَمَّتْ، وَلَوْ كَانَتْ عَضْبَاءَ الْقَرْنِ تَجُرُّ رِجْلَهَا إِلَى الْمَنْسَكِ)[1] (ابن أبى الحديد، ١٤٠٧هـ.ق: ٤٠٤، ن٣١). في هذا المثال، قام بتقديم الخبر، أي: «مِنْ تَمَامِ الْأُضْحِيَّةِ» على المبتدأ « اسْتِشْرَافُ أُذُنِهَا» وتابعه «وَسَلَامَةُ عَيْنِهَا» (خالقيان، ١٣٩١: ٧٩) وللتأكيد على أن الذبيحة التي يقدمها العبد لكي يتقرب من ربه يجب أن تكون سليمة وكاملة من ناحيتين؛ صحة الأذن والعين. تشير جماليات التغريب في هذا النص إلى أن الإنسان في هذا المنزل الدنيوي المليء بالعيوب والاحتياجات، سيتلاشى بالتأكيد دون الاعتماد على ملجأ قوي وراسخ، ولا شك في أن أي اتصال بالملكوت الأعلى والتمسك بحبل الله وتقوية الارتباط بهذا الجوهر الأبدي ينقذ الإنسان من هاوية العذاب عن طريق أداء العبادات الصادقة وتقديم أفضل الأموال. لقد خرج الإمام (ع)، من أجل إبراز الأمر أعلاه وأهميته، عن البنية المعتادة للكلام وجعل الخبر قبل المبتدأ من أجل توعية الجمهور بخطورة وأهمية الموضوع الذي يدل على أن الله طاهر وغني وجميل، لا يقبل إلا الأضحيات الطاهرة الصالحة الجميلة والخالية من النقص والعيب: (إِنَّ اللهَ طيِّبٌ لا يَقبَلُ إلّا الطَّيِّبَ) (المرصفي، ٢٠٠٩، ج٣: ٧٩٧).

توعية الجمهور بأن الكلمة المقدمة خبر وليست صفة (خطيب قزويني، ١٩٣٢م، ص ١٢٤.١٢٥٦ / أبو موسى، ٢٠٠٦: ٣١٥). في البنية التقليدية للجملة، أحيانًا تبدو الكلمة التي تلعب دور الخبر صفة، في حين أنها ليست صفة، بل هي خبر. لهذا السبب، فقد خرج عليه السلام عن القاعدة الشائعة في بنية الجملة الخبرية ومنح الأولوية للكلمة المعنية، وهي التي كانت متأخرة، بحيث لا يلتبس فيها مع الصفة، مثلما يقول الإمام (ع): (مِنْهُمْ سُجُود لا يَرْكَعُونَ، وَرُكُوع لايَنْتَصِبُونَ، وَصافُّونَ لايَتَزايَلُونَ، وَمُسَبِّحُونَ لايَسْأمُونَ) (ابن أبى الحديد، ١٤٠٧هـ.ق: ٤١، خ١). في هذا المثال، كلمة "منهم" شِبهُ جملة وخبر مقدم على المبتدأ المؤخر "السجود" وكذلك الأمر بالنسبة لكلمة "منهم" التي جاءت بعد حرف العطف الواو المقدر بالنسبة لكلمات [ركوع. صافون و مسبحون] (غازي زاهد، ٢٠١٤م، ج١: ص٧٨) للإشارة إلى أن "منهم" هي خبر وليست صفة، وسبب هذا هو أن المبتدأ يحتاج إلى أن يتم تعيينه بواسطة الصفة. إذا تأخر الخبر في المثال أعلاه وقيل: «سجود منهم لا يركعون» لاعتقد المخاطب أنّ "منهم" هي صفة للمبتدأ "سجود" والخبر هو عبارة "لا يركعون"، بينما ليس هذا هو المقصود. والغرض الآخر من هذا التقديم هو جعل شِبهِ جملة "منهم" خبرًا؛ لأن تقديمه يمثل تمجيد الملائكة الذين يسبحون باسم الرب ويقدسونه ليلًا ونهارًا. يقول تعالى: (فَإِنِ اسْتَكْبَرُوا فَالَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ يُسَبِّحُونَ لَهُ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَهُمْ لَا يَسْأَمُونَ) (فصّلت، ٣٨). ويقول: (يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ) (الأنبياء، ٢٠).

التشجيع على معرفة المبتدأ وترسيخه في ذهن المستمع (كرمانى، ١٤٢٤، ج١: ٣٣٤؛ خطيب قزوينى،

---

١. "استشراف" من "شرف" ويعني في الأصل ارتفاع الظاهر أو سمو المكانة، ومعنى "استشراف الأذن" أن أذن الحيوان مرتفعة، وهذا دليل على صحته. "عضباء" من "عضب" (على وزن عزم) وتعني القطع، و"عضباء القرن" تعني الحيوان الذي كسر قرنه أو بُتر، وتعني أحيانًا الناقة التي قطعت أذنها، وتسمى ناقة عضباء. عبارة «تَجُرُّ الرِّجلَ إلى المنسك»كناية عن العرج (جحّاف، ١٤٢٢، ج١: ٥٦٠)

١٩٣٢م: ١٢٥؛ خطيب قزوينى، د.ت، ج٢، ص١٣٦؛ عباس، ١٩٩٧م: ٢٣٢-٢٣١؛ كرمانى، ١٤٢٤، ج١: ٣٣٤) مثلما يقول الإمام عليه السلام: (مِنْ كَفَّارَاتِ اَلذُّنُوبِ اَلْعِظَامِ إِغَاثَةُ اَلْمَلْهُوفِ وَاَلتَّنْفِيسُ عَنِ اَلْمَكْرُوبِ) (ابن أبى الحديد، ١٤٠٧هـ.ق: ٤٧٢، ح٢٤): في النص أعلاه، تم استخدام طريقة التغريب وتم تقديم الخبر على المبتدأ، والجار والمجرور في [مِنْ كَفَّارَاتِ اَلذُّنُوبِ] ينتمي إلى الفعل المقدر، وهذه الجملة، أي الجار والمجرور والفعل المقدر، هي خبر متقدم على المبتدأ المتأخر [إِغَاثَةُ اَلْمَلْهُوفِ وَاَلتَّنْفِيسُ عَنِ اَلْمَكْرُوبِ] (خويى، ٢٠٠٣م، ج٢١: ٤٤)، وقد أدى ذلك إلى إبراز المعنى ولفت نظر المخاطب. إن تقديم خبر «مِنْ كَفَّارَاتِ اَلذُّنُوبِ اَلْعِظَامِ» يخلق إحساسًا بالفضول لدى الجمهور لإدراك طبيعة الشيء الذي يؤدي إلى مغفرة الخطايا العظيمة، خاصة إذا كان الشخص نادمًا أيضًا. في مثل هذه الأجواء، يوفر المبتدأ وتابعه «إِغَاثَةُ اَلْمَلْهُوفِ وَاَلتَّنْفِيسُ عَنِ اَلْمَكْرُوبِ» هذه الثقة والسلام في المخاطب مما يجعل الحزين سعيدًا ويقلل من همومه. في ثقافة القرآن وتعاليم العترة، فإن خدمة خلق الله لها العديد من القيم والمكافآت، لذا فإن إغاثة الملهوف وتلبية احتياجات المحتاج يجب أن تصبح قيمة وثقافة عامة.

التعميم (عتيق، ٢٠٠٩، ج١: ١٣٨)، في بعض الحالات، يكون الغرض من تقديم الخبر على المبتدأ هو تعميم الحكم. بعبارة أخرى، يسعى المتحدث، من خلال كسر القاعدة الهيكلية وتجاوز البنية الشائعة للغة، إلى إبلاغ الحكم بطريقة عامة وشاملة؛ ولو لم يخالف هذا المعيار، فإن كلماته لن تنقل هذا التعميم. مثلما يقول عليه السلام: (لِكُلِّ اِمْرِئٍ عَاقِبَةٌ حُلْوَةٌ أَوْ مُرَّةٌ) (ابن أبى الحديد، ١٤٠٧هـ.ق، ٤٩٩: ح١٥١). في هذا المثال، «لِكُلِّ اِمْرِئٍ» جار ومجرور ومتعلق بالفعل العام والخبر المقدم و«عَاقِبَةٌ» مبتدأ مؤخر و«حُلْوَةٌ» صفة ل «عَاقِبَةٌ» (خويى، ٢٠٠٣م، ج٢١: ٢٦٥، قطيش، ١٤٣٨، ج١١: ١٠٧) وتقديم الخبر «لِكُلِّ اِمْرِئٍ» على المبتدأ وتوابعه «عَاقِبَةٌ حُلْوَةٌ أَوْ مُرَّةٌ» يبين السمة العامة والشاملة؛ لأنه لكل إنسان غاقبة حلوة أو مرة.

كما يقول: (اَلرَّاضِي بِفِعْلِ قَوْمٍ كَالدَّاخِلِ فِيهِ مَعَهُمْ وَعَلَى كُلِّ دَاخِلٍ فِي بَاطِلٍ إِثْمَانِ إِثْمُ اَلْعَمَلِ بِهِ وَإِثْمُ اَلرِّضَى بِهِ) (ابن أبى الحديد، ١٤٠٧هـ.ق، ص٤٩٩: ح١٥٤). في المثال أعلاه، تقدم الخبر وتوابعه: «عَلَى كُلِّ دَاخِلٍ فِي بَاطِلٍ» على المبتدأ وتوابعه «إِثْمَانِ إِثْمُ اَلْعَمَلِ بِهِ وَإِثْمُ اَلرِّضَى بِهِ» (قطيش، ١٤٣٨، ج١١: ١١١) وهو مفيد للتعميم والشمول؛ لأن كل إنسان يضل يرتكب إثمين اثنين: إثم العمل به وإثم قبوله. الدافع وراء الخروج عن الهيكل الحالي وتقديم الخبر على المبتدأ في المثال أعلاه هو أن كل من يرضى بعمل قوم فهو يعتبر منهم، دون أي استثناء وكائنًا من كان. ولا يعني ذلك وجود استثناء، فعلى سبيل المثال، إذا كان الشخص المحترم راضيًا عن عمل المجموعة الإجرامية، فهو غير مستثنى من هذا الأمر.

تحذير الجمهور من المصير السوء (الزركشي، ١٩٥٧، ج٣: ٢٧٢). الغرض الآخر من التغريب بطريقة تقديم الخبر على المبتدأ هو تحذير الجمهور من شيء مكروه ومشؤوم. في هذه الطريقة، يحاول المتكلم، من خلال تقديم الخبر على المبتدأ، إبراز القضية وجعلها مهمة، من أجل عرض الموضوع مباشرة للجمهور وعدم تجاهله. مثلما يقول عليه السلام: (وَشَرُّ اَلْقَوْلِ اَلْكَذِبُ) (ابن أبى الحديد، ١٤٠٧هـ.ق: ١١٥، خ٨٤). في هذا المثال، يتم تقديم خبر "شر القول" على المبتدأ "الكذب" لتحذير الناس من الكذب، وهو أسوأ أنواع الكلام ويؤدي إلى هلاكهم. الناس يكرهون الشر، لذا فإن وجود هذه الكلمة أولًا له تأثير أكبر على قلوبهم ويبعدهم عن هذه الظاهرة القبيحة. فالانحراف عن البنية النحوية التقليدية وتقديم المبتدأ على الخبر يسلِّطُ الضوءَ على المشكلة ويشير إلى أن الكذب هو أسوأ وأبشع أنواع الكلام.

كما يقول عليه السلام: (وَمِنَ اَلْفَسَادِ إِضَاعَةُ اَلزَّادِ وَمَفْسَدَةُ اَلْمَعَادِ) (ابن أبى الحديد، ١٤٠٧هـ.ق: ٤٠٢، ن٣١). في هذا المثال يتم تقديم الخبر "من الفساد" على المبتدأ "إضاعة الزاد" لإبراز قبح إهدار الرزق والإسراف، وتحذير المرء من الهدر والإسراف وإفساد الآخرة والمعاد.

تعظيم وتقدير الخبر ولفت انتباه الجمهور تجاهه (الزركشي ١٩٥٧ م ج ٣: ١٠٧؛ الهاشمي، د.ت: ١٣٦)

مثلما يقول الإمام (ع): (فِي اَلْقُرْآنِ نَبَأُ مَا قَبْلَكُمْ وَخَبَرُ مَا بَعْدَكُمْ وَحُكْمُ مَا بَيْنَكُمْ) (ابن أبی الحدید، ۱٤۰۷هـ.ق: ۵۳۰، ح۳۱۳). في هذا المثال تقدم الخبر «فِي اَلْقُرْآنِ» على المبتدأ «نَبَأُ مَا قَبْلَكُمْ وَخَبَرُ مَا بَعْدَكُمْ وَحُكْمُ مَا بَيْنَكُمْ» (خالقيان، ۱۳۹۱: ۷۷۳) لتعظيم هذا الكتاب الكريم وتكريم منزلته ووضعه في بؤرة اهتمام المسلمين، لأن القرآن هو الذكر الحكيم والصراط المستقيم.

جاء هذا التصريح على لسان الإمام (ع) عندما ذهب الناس إلى الأحاديث وتركوا القرآن. طبعا الإمام (ع) لا يعني ترك الحديث والتخلي عنه، لأن الرسول صلى الله عليه وسلم أوصى بكتاب الله والعترة معا في "حديث الثقلين"، لكن ذلك يعني أن الإكثار من الاهتمام لدرجة ترك القرآن هو عمل مذموم (مهدوي دامغاني، ۲۰۰۶، ج۸: ۹٤).

على كل حال، من المهم ألا ينسى المسلمون القرآن وهو النور والرحمة الإلهية ومصدر الهداية والسعادة. يجب على المسلمين أولًا أن يؤسسوا عملهم على القرآن ثم سنة الرسول الكريم (صلى الله عليه وسلم) وأحاديث أهل البيت لشرح هذه التعليمات ومعرفة تفاصيل الخطط. تم إبراز أهمية ومكانة القرآن في الكلمات أعلاه من خلال التغريب بطريقة تقديم الخبر على المبتدأ.

الكبرياء والفخر والمباهاة وبيان الفضائل وإنكار المشابهة (السامرائي، ۲۰۰۰، ج۱: ۱۵۰). طبعا هذا الكبرياء يختلف كثيرا عن كبرياء الآخرين، لأن الآخرين قد يفعلون ذلك بدافع الغرور والغطرسة والجهل، ولكن من المؤكد أن أمير المؤمنين فعل ذلك من باب التحدث بنعمة الله وتذكيرًا لعدوه وإفحامًا له. من ناحية أخرى فإنّ ذكر عيوب العدو أمام ذكر فضائل نفسه يدل على عدم وجود التشابه بينه وبين الطرف الآخر. وفي رسالة كتبها ردًا على معاوية قال: (وَلَوْ لاَ مَا نَهَى اَللَّهُ عَنْهُ مِنْ تَزْكِيَةِ اَلْمَرْءِ نَفْسَهُ لَذَكَرَ ذَاكِرٌ فَضَائِلَ جَمَّةً تَعْرِفُهَا قُلُوبُ اَلْمُؤْمِنِينَ وَلاَ تَمُجُّهَا آذَانُ اَلسَّامِعِينَ فَدَعْ عَنْكَ مَنْ مَالَتْ بِهِ اَلرَّمِيَّةُ فَإِنَّا صَنَائِعُ رَبِّنَا وَاَلنَّاسُ بَعْدُ صَنَائِعُ لَنَا لَمْ يَمْنَعْنَا قَدِيمُ عِزِّنَا وَلاَ عَادِيُّ طَوْلِنَا عَلَى قَوْمِكَ أَنْ خَلَطْنَاكُمْ بِأَنْفُسِنَا فَنَكَحْنَا وَأَنْكَحْنَا فِعْلَ اَلْأَكْفَاءِ وَلَسْتُمْ هُنَاكَ وَأَنَّى يَكُونُ ذَلِكَ كَذَلِكَ وَمِنَّا اَلنَّبِيُّ، وَمِنْكُمُ اَلْمُكَذِّبُ وَمِنَّا أَسَدُ اَللَّهِ وَمِنْكُمْ أَسَدُ اَلْأَحْلاَفِ وَمِنَّا سَيِّدَا شَبَابِ أَهْلِ اَلْجَنَّةِ وَمِنْكُمْ صِبْيَةُ اَلنَّارِ وَمِنَّا خَيْرُ نِسَاءِ اَلْعَالَمِينَ وَمِنْكُمْ حَمَّالَةُ اَلْحَطَبِ) (ابن أبی الحدید، ۱٤۰۷هـ.ق: ۳۸٦، ن۲۸). المقصود بـ «اسدالله» هو حضرة (حمزه) والمقصود بـ «أسد الأحلاف» هو «ابو سفيان»[1] (المصدر نفسه) والمقصود بسيدي شباب أهل الجنة هو (الحسن والحسين عليهما السلام) والمقصود بـ «صبية النار» أولاد مروان بن الحَكم (المصدر نفسه) اوالمقصود بـ «خير نساء العالمين» (فاطمه وخديجه عليهما السلام) والمقصود بـ «حمالة الحطب» امرأة أبي لهب (المصدر نفسه). وتقديم خبر[منّا ومنكم] على مبتدأ [اَلنَّبِيُّ اَلْمُكَذِّبُ أَسَدُ اَللَّهِ أَسَدُ اَلْأَحْلاَفِ سَيِّدَا شَبَابِ أَهْلِ اَلْجَنَّةِ صِبْيَةُ اَلنَّارِ خَيْرُ نِسَاءِ اَلْعَالَمِينَ حَمَّالَةُ اَلْحَطَبِ] (خالقيان، ۱۳۹۱: ۵۳۷) في العبارات التالية، مخالف للقاعدة وهو تغريبٌ ذو هدف بلاغي وواضح. يشير سياق الكلام إلى أنّ الإمام علی (ع) قد افترض أنه لو كان من المقرر منح الفضيلة والعظمة والتفضيل لبني هاشم أو بني أمية، فإن بني هاشم هم بالتأكيد من يستحقها. لذلك، تطرق للتعبير عن أرجحية بني هاشم على بني أمية وقدم الخبر على المبتدأ قائلًا: «مِنَّا اَلنَّبِيُّ وَمِنْكُمُ اَلْمُكَذِّبُ وَمِنَّا أَسَدُ اَللَّهِ وَمِنْكُمْ أَسَدُ اَلْأَحْلاَفِ وَمِنَّا سَيِّدَا شَبَابِ أَهْلِ اَلْجَنَّةِ وَمِنْكُمْ صِبْيَةُ اَلنَّارِ وَمِنَّا خَيْرُ نِسَاءِ اَلْعَالَمِينَ وَمِنْكُمْ حَمَّالَةُ اَلْحَطَبِ».

بالإضافة إلى الأهداف البلاغية المذكورة أعلاه، يبدو أنه عند تقديم الخبر على المبتدأ في الأمثلة المذكورة، هناك أيضًا نية للتخصيص. لأنه عندما يقول: (مِنَّا اَلنَّبِيُّ.... وَمِنَّا أَسَدُ اَللَّهِ.... وَمِنَّا سَيِّدَا شَبَابِ أَهْلِ اَلْجَنَّةِ.... وَمِنَّا خَيْرُ نِسَاءِ اَلْعَالَمِينَ) فهو يريد الإشارة إلى أن هذه الفضائل تخصنا ولا حصة لكم فيها.

إطالة الكلام للتوضيح والتجنب عن الالتباس والخطاء (الصعيدی، ۲۰۰۵م، ج۱: ۱۹۳). في بعض الحالات، يتقدم الخبر على المبتدأ لتجنب الاشتباه بتوابع المبتدأ. بمعنى آخر، إذا بقي الخبر في مكانه الأصلي ولم يكن له

۱. يعتقد البعض أن المقصود بـ «أسد الأحلاف» هو عتبة بن ربيعة (آيتی، ۱۳۸٦: ٦٤۹).

الأسبقية، فسيفترض الجمهور أن الكلمة ليست خبرًا، بل من توابع المبتدأ. كما يقول عليه السلام: (لِلظَّالِمِ مِنَ اَلرِّجَالِ ثَلاَثُ عَلاَمَاتٍ يَظْلِمُ مَنْ فَوْقَهُ بِالْمَعْصِيَةِ وَمَنْ دُونَهُ بِالْغَلَبَةِ وَيُظَاهِرُ اَلْقَوْمَ اَلظَّلَمَةَ) (ابن أبي الحديد، ١٤٠٧هـ.ق: ٥٣٦، ح٣٥٠). في هذا المثال، خبر «لِلظَّالِمِ» وتابعه «مِنَ اَلرِّجَالِ» تقدم على المبتدأ «ثَلاَثُ عَلاَمَاتٍ» (خالقيان، ١٣٩١: ٧٨٤) لجعل المبتدأ أكثر وضوحًا وذكر سمات متعددة له وهي: «يَظْلِمُ مَنْ فَوْقَهُ بِالْمَعْصِيَةِ ومَنْ دُونَهُ بِالْغَلَبَةِ ويُظَاهِرُ اَلْقَوْمَ اَلظَّلَمَةَ». كما يقول: (لِلْمُؤْمِنِ ثَلاَثُ سَاعَاتٍ فَسَاعَةٌ يُنَاجِي فِيهَا رَبَّهُ وَسَاعَةٌ يَرُمُّ مَعَاشَهُ وَسَاعَةٌ يُخَلِّي بَيْنَ نَفْسِهِ وَبَيْنَ لَذَّتِهَا فِيمَا يَحِلُّ وَيَجْمُلُ) (ابن أبي الحديد، ١٤٠٧هـ.ق: ٥٤٥، ح٣٩٠) .في هذا المثال، خبر «لِلْمُؤْمِنِ» تقدم على المبتدأ بسبب إطالة المبتدأ وتوضيحه أكثر «فَسَاعَةٌ يُنَاجِي فِيهَا رَبَّهُ وَسَاعَةٌ يَرُمُّ مَعَاشَهُ وَسَاعَةٌ يُخَلِّي بَيْنَ نَفْسِهِ وَبَيْنَ لَذَّتِهَا فِيمَا يَحِلُّ وَيَجْمُلُ». (خالقيان، ١٣٩١: ٨٠١) والسبب في تقديم الخبر في هذه الأمثلة أنه إذا تأخر فسيتم الالتباس بلواحق المبتدأ، لذلك تم تقديمه كإجراء احترازي حتى لا يكون هناك التباس وخطأ في تحديد أركان الإسناد.

الخاتمة والاستنتاجات

لا يدعي الباحث أنه تمكن من دراسة جميع حالات تقديم الخبر على المبتدأ في نهج‌البلاغة، وفحص جميع جوانبه النحوية والبلاغية في هذا البحث، لأن هذا الكتاب محيط لا متناه في الامتداد والعمق، وقد لا يكون من السهل الإحاطة به ومعرفة أسراره. لكن رغم هذا، فقد تمّ الحصول على نتائج من هذا البحث، أهمها ما يلي:

- لطالما تمت دراسة نهج‌البلاغة وتحليله من قبل باحثين من زوايا جمالية مختلفة. أحد الأبعاد البارزة لهذا البحث هو استخدام تقنية التغريب التي تمكن سيد البلاغة من خلالها من قلب العادات العاطفية والإدراكية للجمهور واللجوء إلى التغريب الفني من خلال الابتكارات.
- تهدف نظرية التغريب إلى عزل وإعادة إنشاء الشكل القديم والمتكرر للغة وتحاول إحياء القواعد النحوية الفاترة. وَضَعَ الشكلانيون الإطار العام للفن ونظّموه. هذه الظاهرة ذات قيمة عند استخدامها بشكل خلاق. تقنية التغريب، التي تعتبر أيضًا نوعًا من الشذوذ عن القاعدة، قد استخدمت كثيرًا في نهج‌البلاغة، ويمكن دراستها في مجالين من علم الدلالات، وهما التأخير والتقديم، والالتفات والحذف، وعلم البيان، بما في ذلك التشبيه، والاستعارة، والكناية، والمجاز. باستخدام هذا المبدأ، يحاول نهج‌البلاغة مساعدة الجمهور في الاستفادة من المعنى والرسالة ويحاول تشجيع المستمع على التفكير والتأمل.
- لم يكن تقديم الخبر على المبتدأ في نهج‌البلاغة معنيًا بمراعاة الأبعاد الحرفية للكلمات والتحفيز على إنشاء القوافي والإيقاعات الجميلة، ولكن أيضًا من أجل القضايا الدلالية مثل تخصيص الخبر للمبتدأ، التأكيد على أهمية الموضوع وحيويته، إعلام الجمهور، حقيقة أن الكلمة الأولى هي خبر وليس صفة، والتشجيع على معرفة المبتدأ وتثبيته في ذهن المستمع، والتعميم والشمولية، والتحذير، والتعظيم وتقدير الخبر وجذب انتباه الجمهور إليه وما إلى ذلك. وهذا يدل على أن هذا الكتاب الشريف له أسلوب وبنية رائعة للغاية، ولا يمكن لأي نص أو هيكل أدبي أن يصل إلى مستواه إلا القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف. يريد الإمام علي (ع) رسم أجواء جديدة باستخدام تقنية تقديم الخبر على المبتدأ، وهو مثال على التغريب، ويوجه الجمهور إلى الفهم الصحيح للمفاهيم المقصودة. فتظهر نتائج البحث أيضًا أن الإمام (ع) في المجال الهيكلي قام باستخدام تقنيات جمالية مثل: تقديم الخبر على المبتدأ ليضع نسيج الخطب والرسائل خارج النصوص العادية ويصور المفاهيم المرغوبة بأجمل طريقة ممكنة، مما زاد من التأثير على ذهن الجمهور قدر الإمكان. خرج الإمام علي (ع) عن القواعد في الكلام وقام بتغيير بنية الجمل وترتيبها

مما قاد إلى نوع من التغريب وبالتالي إبراز الكلام وزيادة القدرة على حث الجمهور على إدراك المفاهيم. الاستخدام الواسع لأسلوب التغريب "بتقديم الخبر على المبتدأ"، بالإضافة إلى تغيير حالة الكلام وإزالة الملل من قلب المستمع، قلل من رتابة الكلام وبالتأكيد على الكلمات بالطريقة المذكورة أعلاه، تجلت مستويات العاطفة لدى المتحدث مما زاد من ديناميكيتها وتأثيرها.

المصادر

آیتی، عبدالمحمد (۲۰۰۷م). **ترجمة و شرح نهج‌البلاغة**، طهران: دار نشر الثقافة الإسلامية، الطبعة الرابع عشر.

ابن أبی الحدید، عزّالدین ابوحامد عبدالحمید بن هبةالله (۱٤۰۷هـ. ق). **شرح نهج‌البلاغة**. ایران: دار الهجرة، الطبعة الأولی.

ابن جنی، أبو الفتح عثمان (د.ت). **الخصائص**. الهیئة المصریة العامة للکتاب، الطبعة الرابعة.

ابن خلکان، أحمد بن محمد (۱۹۷۱م). **وفیات الأعیان وأنباء أبناء الزمان**. تحقیق: إحسان عباس. بیروت: دار صادر.

ابن عقیل، بهاء الدین عبدالله (۱۹۸۰م). **شرح ابن عقیل علی ألفیة ابن مالك**. تحقیق: محمد محیی الدین عبدالحمید. قاهره: دار التراث، الطبعة العشرین.

احمدی، بابك (۲۰۰۳م). **الهیکل وتأویل النص**. طهران: مطبوعات مرکز.

الأشمونی، علی بن محمد بن عیسی (۱۹۹۸م). **شرح الأشمونی علی ألفیة ابن مالك**. بیروت: دار الکتب العلمیة، الطبعة الأولی.

اطهری نیا، مریم وآخرون (صیف ۲۰۱۹م). «**تحلیل الخطبة ۲۲۱ نهج‌البلاغة بناءً علی عناصر التغریب الدلالي والهیکلي**» والمنشورة في مجلة «بحوث نهج‌البلاغة» السنة ۷، العدد ۲٦.

انصاری، مهدی (۲۰۰۸م). **کلمات مولی المتقین (کلمات قصار ـ ترجمة غرر الحکم)**. طهران: لوح محفوظ.

البکري، شیخ امین (۱٤۰٥هـ.ق). **البلاغة فی ثوبها الجدید**. بیروت: دارالعلم الملایین.

تفتازانی، سعدالدین (۲۰۰٤م). **مختصر المعانی**. بیروت: مؤسسة التاریخ العربی.

الجرجانی، الشریف علي بن محمد بن علي الزین (۱٤۰۳ هـ.ق). **التعریفات**. بیروت: دار الکتب العلمیة، الطبعة الأولی.

الجرجانی، عبدالقاهر، أبو بکر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد (۱٤۲۲هـ. ق). **دلائل الإعجاز فی علم المعانی**. المحقق: د. عبد الحمید هنداوي. بیروت: المکتبة العصریة.

الحموی، یاقوت بن عبدالله (۱٤۱٤). **معجم الأدباء= إرشاد الأریب إلی معرفة الأدیب**. تحقیق: إحسان عباس. بیروت: دار الغرب الإسلامی، الطبعة الأولی.

خطیب قزوینی، جلال الدین محمد عبدالرحمن (۱۹۳۲م). **التلخیص فی علوم البلاغة**. ضبطه وشرحه: عبدالرحمن البرقوقی. مصر: الطبعة الثانیة.

خطیب قزوینی، جلال الدین محمد عبدالرحمن (د.ت). **الإیضاح فی علوم البلاغة**. شرح وتعلیق وتنقیح: محمد عبدالعظیم خفاجی. القاهرة: مکتبة الکلیات الأزهریة، الطبعة الثانیة.

الخفاجی، أبو محمد عبد الله بن محمد بن سعید بن سنان (۱۹۸۲م). **سرّ الفصاحة**. دار الکتب العلمیة، الطبعة الأولی.

خلیفه شوشتری، محمد ابراهیم وقاسمی، محمود (شتاء ۲۰۱۷م). **دلالات النظم في تقديم المسند إليه لتخصيص وتقوية الكلام من منظور عبد القاهر الجرجاني، السكاكي وابن عاشور**. مجلة البحوث الأدبية والبلاغية. السنة ٥، العدد ۱۷، صفحات ۲٦ـ ۱.

خویی، حاج میرزا حبیب الله هاشمی (۲۰۰۳م). **منهاج البراعة شرح نهج‌البلاغة**. ضبط وتحقیق: علی عاشور. بیروت: دار إحیاء التراث العربی، الطبعة الأولی.

دامغانی، محمود (۲۰۰٦م). **مظاهر التاریخ في شرح نهج‌البلاغة**. طهران: مطبوعات بي.

درویش، محیي الدین بن أحمد مصطفی (۱٤۱٥ هـ. ق). **إعراب القرآن وبیانه**. الناشر: حمص. سوریة: دار الإرشاد للشئون الجامعیة. دمشق. بیروت (دار الیمامة، دار ابن کثیر) الطبعة الرابعة.

رحمانی، احمد بن عثمان (۲۰۰۸م). **النقد التطبیقی الجمالی واللغوی فی القرن الرابع الهجری**. اردن: الطبعة الأولی.

زركشي، أبو عبدالله بدر الدين محمد بن عبدالله بن بهادر (۱۹۵۷م). **البرهان في علوم القرآن**. المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم. بيروت: الطبعة الأولى.

الزركلي، خير الدين بن محمود (۲۰۰۲م). **الأعلام**. بيروت: دار العلم للملايين، الطبعة الخامسة عشر.

سكاكی، أبو يعقوب، يوسف بن محمد (۲۰۰۰م). **مفتاح العلوم**. حققه وقدّم له وفهرسه: الدكتور عبدالحميد الهنداوی. بيروت: دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى.

سيبويه، عمرو بن عثمان بن قنبر (۱۹۸۸م). **الكتاب**، المحقق: عبد السلام محماد هارون. القاهرة: مكتبة الخانجي، الطبعة الثالثة.

السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (بی‌تا). **همع الهوامع فی شرح جمع الجوامع**. المحقق: عبد الحميد هنداوي. مصر: المكتبة التوفيقية.

شفيعی كدكنی، محمدرضا (۱۹۸۹م). **موسيقی الشعر**، الطبعة الثانية. طهران: مؤسّسة مطبوعات آگاه.

صالح، گلريز (۲۰۱۰م). «**الخروج عن القواعد في نثر گلشيري**». مجلة اللسانيات، السنة الأولى، العدد الأول.

الصوفي، أبو العباس أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة الحسني (۱٤۱۹هـ.ق). **البحر المديد في تفسير القرآن المجيد**. المحقق: أحمد عبد الله القرشي رسلان. القاهرة: الناشر: الدكتور حسن عباس زكي.

عباس، فضل حسن (۱۹۹۷م). **البلاغة العربية؛ فنونها وأفنانها، علم المعانی**. الأردن: دار الفرقان، الطبعة الأولى.

عبده، الشيخ محمد (۲۰۱۳م). **شرح نهج‌البلاغة**. مراجعة وتدقيق: أحمد إبراهيم زهوة. بيروت: دارالكتاب العربی.

عتيق، عبدالعزيز (۲۰۰۹م). **فی البلاغة العربية؛ علم المعانی**. بيروت: دار النهضة العربية، الطبعة الأولى.

عيد، محمد (۱۹۸۹م). **اصول النحو العربی فی نظر النحاة ورأی ابن مضّاء**. وضوء علم اللغة الحديث. القاهرة: عالم الكتب.

فتوحی رودمعجنی، محمود (۲۰۱۲م). **أسلوبيات النظريات والمقاربات والمناهج**. الطبعة الأولى. طهران: مطبوعات سخن.

قطيش، عبدالقادر (۱٤۳۸هـ.ق). **إعراب نهج‌البلاغة**، الطبعة الأولى. بيروت: دار الولاء لصناعة النشر.

مكاريك، ايرنا ريما (۲۰۰٤م). **موسوعة النظريات الأدبية المعاصرة**. ترجمة: مهاجر، مهران ونبوي، محمد. طهران: مطبوعات آگه.

نفيسی، آذر (۲۰۰۷م). **التغريب في الأدب**. مجلة كيهان الثقافية، العدد ۲، ص ۳.

الهاشمي، أحمد بن إبراهيم بن مصطفى (د.ت). **جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع**. ضبط وتدقيق وتوثيق: د. يوسف الصميلي. بيروت: المكتبة العصرية.

ويس، احمدمحمد (۱٤۱٦هـ. ق). **الإنزياح بين النظريات الأسلوبية والنقد العربي القديم**. جامعة حلب.

بررسی آشنایی‌زدایی ساختاری در نهج‌البلاغه؛ مطالعه موردی: تقدیم خبر بر مبتدا

قادر قادری*

تاریخ دریافت: ۱۳۹۸/۰۷/۱۵ تاریخ پذیرش: ۱۴۰۰/۰۳/۲۶

استادیار زبان و ادبیات عرب، دانشگاه پیام نور،تهران، ایران

چکیده

آشنایی‌زدایی از جمله دستاوردهای مکتب شکل‌گرایی و فرمالیسم روس است و تمامی شگردها و فنونی را شامل می‌شود که نویسنده با بهره‌گیری آگاهانه از آن‌ها، سعی می‌کند تا با هنجارگریزی و تغییر در ساختار متن وغریبه کردن نُرم‌های عادی زبان و مفاهیم آشنا و افزودن بر دشواری آن، کلام را از شیوهٔ معمول ومتعارف خارج نماید و مفاهیم موردنظر خویش را با زبانی ناآشنا ارائه دهد تا با انحراف از زبان معیار و ایجاد چالش برای مخاطب در دریافت معنای متن وبه تعویق انداختن لحظه ادراک، کلام را برجسته نماید و بدین‌سان سبب کام‌جویی ادبی و تعمّق و تأمل بیشتر وی گردد. نهج‌البلاغه از جمله شاهکارهای مهم و تأثیرگذاری است که ساختارهای گوناگون و سازوکارهای ادبی بسیار افسونگر و جذّاب دارد ودر هر زمان می‌توان از زاویه‌ای متفاوت به آن نگریست. از جمله دلایل شگفت‌انگیز بودن این اثر جاویدان آن است که امیر مؤمنان با بهره‌گیری از زبان ادبی و با تصرّف در ترکیب و ساختار جملات آن، دست به آشنایی‌زدایی زده است؛ به همین جهت تحلیل و بررسی این اثر گران‌سنگ بر این مبنا بسی حائز اهمیت است و می‌تواند زوایای نهفتهٔ هنری و برجستگی‌های آن را در معرض دید مخاطب قرار دهد. پژوهش حاضر با روش توصیفی ـ تحلیلی و با الهام از مؤلفه‌های آشنایی‌زدایی ساختاری بر اساس نظریات اندیشمندان نحوی مکاتب بصره و کوفه به واکاوی پدیدهٔ آشنایی‌زدایی «تقدیم خبر بر مبتدا» در نهج‌البلاغه پرداخته است. برآیند پژوهش نشان می‌دهد که امام (ع) در حوزهٔ ساختاری با استفاده از شگردهای زیبایی‌آفرینی چون؛ تقدیم خبر بر مبتدا، بافت روایی خطبه‌ها و نامه‌ها را فراتر از متون عادی قرار داده و مفاهیم موردنظر را به زیباترین صورت ممکن به تصویر کشیده واین امر موجبات افزایش تأثیرگذاری در ذهن مخاطب را هرچه بیشتر فراهم کرده است. درواقع امام علی (ع) با نادیده گرفتن مؤلفه‌های شناخته‌شدهٔ نحوی و تغییر در ساختار و چیدمان جمله، سبب آشنایی‌زدایی و به‌تبع آن برجسته‌سازی کلام خویش شده و توان القای مفاهیم به مخاطب را به اوج رسانده است. به‌کارگیری گستردهٔ اسلوب آشنایی‌زدایی «تقدیم خبر بر مبتدا»، علاوه بر تغییر حال و هوای سخن و زدودنِ خستگی از شنونده، سبب شده است تا از یکنواختی گفتار کاسته شود و با برجسته‌سازی کلام به روش فوق‌الذکر، فراز و فرود احساسی صاحب سخن تجسّم بیشتری یابد و بر پویایی و نفوذ آن افزوده شود.

کلیدواژه‌ها: امام علی (ع)، نهج‌البلاغه، آشنایی‌زدایی، زیبایی‌شناسی، تقدیم، خبر، مبتدا.

***Email:** abu_foad_ir@yahoo.com